

باب الإدغام الكبير^١

يقول الإمام الشاطبي - رحمة الله -:

- وَدُونَكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفُّلاً
- فِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا ... سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلًا
- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوْلًا
- كَيْعَلُمْ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِعَ عَلَى ... فُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوُ وَأَمْرٌ تَمَثَّلًا
- إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أَوْ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلًا
- كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مِثْلًا

تعريف الإدغام:

الإدغام لغة : الإدخال وهو إدخال الشيء في الشيء.

واصطلاحاً : النطق بالحرفين حرفاً واحداً بجعل الحرف الثاني مشدداً

وهو قسمان: كبير وصغير، فالكبير: ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، ويكون في المثلين، والمتقارين، والمتجانسين. والصغير: ما كان المدغم ساكناً والمدغم فيه متحركاً.

تعريف الإدغام الكبير:

هو التقاء حرف متحرك بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً مشدداً. وقال ابن الجزري: (ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقارين). وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل

^١ ينظر: التيسير في القراءات السبع : للإمام أبي عمرو الداني، ص 15 وما بعدها، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم عثمان بن الحسن القاصح، ص 93 وما بعدها ، إبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي شامة الدمشقي، ص 77 وما بعدها والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع : للشيخ إبراهيم المارغيني، ص ٧٩ وما بعدها.

لما فيه من الصعوبة في إدغامه ولفظه، وقيل لشموله نوعي المثلين والمتجانسين والمتقارين^٢ وقيل لأن فيه مرحلتان: إسكان الأول ثم إدغامه في الثاني.

سببه:

سبب العمل به: لغرض التخفيف ومنع الثقل في اللسان عند التلفظ بحرفين متحركين متماثلين أو متجانسين أو متقارين، قال أبو عمرو البصري: (الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها لا يحسنون غيره^٣).

فمدار الإدغام على أبي عمرو فممه أخذ، وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة.

وهو خاص برواية السوسى عن أبي عمرو البصرى

ويكون الإدغام في المتماثلين والمتقارين والمتجانسين :

أولاً : الإدغام فى المتماثلين:

1 - إذا كانا في كلمة واحدة: فلم يدغم من المثلين في كلمة واحدة إلا في كلمتين في جميع القرآن هما: ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ في (البقرة ٢٠٠)، و ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ في (المدثر ٤٢). وأظهر ما عداها نحو ﴿جِبَاهَهُمْ﴾ ﴿أَتَحَاجُونَا﴾ ﴿بَشْرَكُمْ﴾ وشبهها.

١ - المتماثلين من كلمتين: يدغم السوسى جميع المتماثلين في أى حالة كانت عليها

إذا كانا من كلمتين وصلاً ، سواء أكان الحرف الأول متحركاً نحو ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿وَوُطِئَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. أم كان ساكناً وهو حرف مد نحو ﴿فِيهِ

هُدًى﴾. أم ساكناً صحيحاً نحو ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾.

مثاله : الباء: نحو ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ (البقرة ٢٠، التاء نحو ﴿وَالْمَوْتِ تَحْسُونَهُمَا﴾

المائدة ١٠٦)، الراء نحو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ (البقرة ٢٣٥) وغيرها .

إلا أن له موانع حصرها الشاطبي في أربعة :

^٢ - انظر: النشر ١ / ٢١٥ .

^٣ - انظر: النشر ١ / ٢١٥ .

موانع الإدغام:

1) - إذا كان الحرف الأول تاء مخبر أى دالة على المتكلم مثل ﴿ كُنْتُ تُرَابًا ﴾ (النبأ، ٤٠)

2) - إذا كان الحرف الأول تاء دالة على المخاطب مثل ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ﴾ يونس

٤٢ ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء ٦١) وما شابهها.

3) - إذا كان الحرف الأول مقروناً بالتنوين نحو ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾، ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

وما شابههما

4) - إذا كان الحرف الأول مثقلاً (المشدد) نحو ﴿ رَبِّ بِمَا ﴾ (القصص ١٧)، ﴿ مَسَّ

سَقَرٍ ﴾ (القمر ٤٨)..... وما شابههما.

وهناك موانع للإدغام في مواضع معينة نص عليها الشاطبي:

- وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ ... إِذِ النَّوْنُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتَجَمَّلَا

- وَعِنْدَهُمُ الْوُجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلًا

- كَيْتَغَ مَجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ... وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمِ طَيْبِ الْخَلَا

قد يلتقي المثالان في موضع بسبب حذف وقع في الكلمة التي فيها المثل الأول، وحينئذ تسمى هذه الكلمة التي وقع فيها الحذف معللة أي معلقة، وعند علماء الأداء الوجهان: الإدغام والإظهار عن السوسي في كل كلمة هذا شأنها، وذلك في ثلاث كلمات في القرآن الكريم:

الأولى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً﴾ في آل عمران أصلها يتبعي فالياء فاصلة بين المثليين فحذفت الياء للجازم فالتقى المثالان، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة .

الكلمة الثانية: ﴿وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ في غافر، أصلها يكون، ثم دخل الجازم فجزمت له النون، فالتقى ساكنان: النون والواو، فحذفت الواو للتخلص من التقاءهما، ثم حذفت النون تخفيفاً فالتقى المثالان.

الكلمة الثالثة: ﴿يخل لكم وجه أيكم﴾ في يوسف، أصلها: يخلو فحذفت الواو للجازم وهو وقوع الفعل جواباً للأمر، فالتقى المثالان.

وعلتا الإدغام والإظهار في الكلمة الأولى تجريان في الكلمتين الثانية والثالثة، وليس في القرآن من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة.^٤

- قال الشاطبي :

- وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلَا ... خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلًا
- وَإِظْهَارُ قَوْمِ آل لُوطٍ لِكَوْنِهِ ... قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَبَّأَ
- بِإِدْغَامِ لِكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُطَهَّرٌ ... بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتِلَا
- فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٍ أَصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ اِبْدِلَا
- وَوَاوٍ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً كَهُوَ وَمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عِلَلَا
- وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرَقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا
- وَقَبْلَ يَسِّنَ الْيَاءِ فِي الْإِلَاءِ عَارِضٌ ... سُكُونًا أَوْ أَصْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْنَهَلَا
- لا خلاف عن السوسي في إدغام الميم من وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ [غافر: ٤١]،
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [هود: ٣٠]

- ﴿آل لوط﴾ الحجر ، النمل ، القمر: الإدغام في هذه الكلمة هو الصحيح المعول عليه
المأخوذ به وهو الذي عليه العمل. الوافي ص ٥٧

-اختلف أهل الأداء في إدغام الواو من لفظ هُوَ* المضموم الهاء في مثلها نحو ﴿ لا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ﴾ الأنعام ، ﴿كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ النمل فذهب الجمهور عن
السوسي إلى إدغامها في مثلها طردا للباب لتحقيق الحرفين المتماثلين، ولذلك أمر الناظم
بإدغامها.

فكل المواضع المذكورة المعمول به عند السوسي هو الإدغام.

﴿وَاللَّائِي يَسِّنُ﴾ الطلاق " : ففيها عند السوسي وجهان : التسهيل و الإبدال.

قال صاحب الوافي : قرأ أبو عمرو من روايتي الدوري والسوسي ﴿وَاللَّائِي يَسِّنُ﴾ في سورة
الطلاق ، بحذف الياء بعد الهمزة، وله في الهمزة بعد ذلك وجهان تسهيلها بين بين مع المد
والقصر، وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع للساكنين. وعلى هذا الوجه يجتمع حرفان
متماثلان في كلمتين: الأول ساكن والثاني متحرك، والقواعد تقضي بوجوب إدغام الأول في

الثاني للسوسي، بل لجميع القراء، ولكن الناظم أخبر أن السوسي يقرأ على وجه الإبدال، بإظهار هذه الياء الساكنة، وعلل إظهارها بأن سكونها عارض أو هي نفسها عارضة؛ لأن أصلها همزة، وحيث إن سكونها عارض، أو هي نفسها عارضة؛ فيمتنع إدغامها. هذا محصل كلام الناظم. ولكن قد ذهب غيره من أهل الأداء إلى إدغامها طردا للباب، والوجهان صحيحان مقروء بهما للبزي وأبي عمرو من روايته^٥.

بَابُ إِدْغَامِ الْحَرْفَيْنِ الْمُتَقَارِبَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَفِي كَلِمَتَيْنِ^٦

يقول الشاطبي - رحمه الله -:

- وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا ... فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَمِعًا
- وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ ... مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلًا
- كَيْرِزُقُكُمْ وَاثَقُّكُمْوَ وَخَلَقُكُمْوَ ... وَمِيثَاقُكُمْ أَظْهَرُ وَنَرِزُقُكُمْ أَنْجَلًا
- وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَنَّ قُلٌّ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقَلًا

ادغام الحرفين المتقاربين:

أولاً : المتقاربين في كلمة:

إذا اجتمع الحرفان المتقاربان في كلمة فالسوسي لا يدغم إلا حرف القاف مع الكاف فقط وذلك بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون ما قبل القاف متحركاً فان كان ساكناً امتنع الإدغام.

الشرط الثاني: أن يكون ما بعد الكاف ميم الجمع.

مثل ﴿ وَاثَقُّكُمْ ﴾ (المائدة ٧)، ﴿ رَزَقُكُمْ ﴾ (الأنفال ٢٦)، ﴿ صَدَقُّكُمْ ﴾ (آل عمران

^٥ - انظر الوافي ص ٥٨.

^٦ ينظر: التيسير في القراءات السبع : للإمام أبي عمرو الداني، ص 15 وما بعدها، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم عثمان بن الحسن القاصح، ص 93 وما بعدها ، إبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي شامة الدمشقي، ص 77 وما بعدها والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع : للشيخ إبراهيم المارغيني، ص ٧٩ وما بعدها

واختلف فيما إذا كان بعدها نون جمع وهو موضع واحدة ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ (التحريم ٥) ففيها وجهان: الإظهار والإدغام. [24]

ثانياً : المتقاربين في كلمتين:

- وَمَهُمَا يَكُونَا كَلِمَتَيْنِ فَمُدْغَمٌ ... أَوَائِلَ كَلِمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْوَلَا

- شَفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا زُمْ دَوَا ضَنِ ... ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

- إِذَا لَمْ يُنَوِّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُحَاطَبٍ ... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّلًا

إذا اجتمع الحرفان المتقاربان أو المتجانسان في كلمتين بحيث يكون الأول آخر الكلمة الأولى، ويكون الحرف الثاني أول الكلمة الثانية، وقد حصرت هذه الحروف في ستة عشر حرفاً وهي: (الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والذال والراء والسين والشين والصاد والقاف والكاف واللام والميم والنون) وقد جمعت في عبارة (رض سنشد حجتك بذل فثم) وذلك بشروطه الثلاثة المتقدمة وهي: أن لا يكون الأول مشدداً نحو . ولا منوناً نحو . ولا تاء ضمير نحو وما شابهها.

فتدغم هذه الحروف بالشروط التالية وهي أربعة شروط:

- 1- وهو أن لا يكون الحرف الأول منوناً نحو ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر ٦) .
- 2- وهو أن لا يكون الحرف الأول تاء مخاطب ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء ٦١) .
- 3- وهو أن لا يكون الحرف الأول مجزوماً (ولم يؤت سعة) .
- 4- وهو أن يكون الحرف الأول مشدداً ﴿أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة ١٥) .

- قال الشاطبي :

- فَزُخِرْ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ... وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهُوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا

- خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ قُصُورًا وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبِلَا

- وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ ... وَمِنْ قَبْلِ أَخْرَجَ شَطَاهُ قَدْ تَثَقَّلَا

- وَعِنْدَ سَبِيلًا شَيْنُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ ... وَضَادٌ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا

- وَفِي زُوجَتْ سَيْنُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ ... لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوْصَلًا

- تدغم (الحاء) في العين في موضع واحد هو ﴿ زُحِرَ عَنِ النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٨٥) وأظهر فيما عداه نحو ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ في البقرة ٢٣٣، ﴿ الْمَسِيحُ عِيسَى ﴾ في آل عمران ٤٥ ﴿ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ ﴾ في الأنبياء ٨١، ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ﴾ في المائدة ٣.

- تدغم (الكاف) في القاف، و(القاف) في الكاف إذا تحرك ما قبلهما نحو ﴿ خَلَقَ كُلَّ ﴾ أينما وقعت، ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ ﴾ في (المائدة ٦٤) ﴿ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾ في (البقرة ٢٠)

- تدغم (الجيم) في حرفي التاء والشين نحو ﴿ الْمَعَارِجُ تَعْرُجُ ﴾ في (المعارج ٤).

واختلفوا في ﴿ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ﴾ في (الفتح ٢٩) بين الإظهار والإدغام وأظهر فيما عداه نحو ﴿ أَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ في (النازعات ٢٩)، ﴿ مُخْرِجَ صِدْقٍ ﴾ في (الإسراء ٨٠).

- تدغم (الشين) في السين كما في قوله تعالى ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ في (الإسراء ٤٢).

- تدغم (الضاد) في الشين كما في قوله تعالى ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ في (النور ٦٢)

- تدغم (السين) في الزاي نحو ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ في (التكوير ٧).

أما إدغام (السين) في الشين كما في قوله تعالى ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مریم ٤)

فمختلف فيه والإدغام مقدم.

يقول الشاطبي رحمه الله

- وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَدًّا ... ضَفَا ثُمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَا

- وَلَمْ تُدْغَمِ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ ... بِحَرْفٍ بَغَيْرِ التَّاءِ فَأَعْلَمَهُ وَاعْمَلَا

- وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوَهَا ... وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا

- فَمَعُ حُمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا آلِ وَلَّتَاتِ طَائِفَةٌ عَلَا
- وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِحِطَابِهِ ... وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامَ سَهْلًا

حرف الدال :

تدغم (الدال) في عشرة أحرف (التاء، الثاء، الجيم، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الظاء) بشرط أن تكون الدال متحركة بأي حركة تحركت، والحرف الذي قبلها متحرك أيضًا .

أما إذا كانت الدال مفتوحة وقبلها حرف ساكن فلا يدغمها إلا في حرفي التاء والسين خاصة للتجانس، وأما غير التاء والسين من الأحرف فلا يدغمها نحو ﴿ بَعْدَ ضِرَاءٍ ﴾ أينما وقعت، ﴿ دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ في (النساء ١٦٣)، و(الإسراء ٥٥) والأحرف هي:

(1) مع (التاء) في خمسة مواضع هي ﴿ الْمَسَاجِدَ تِلْكَ ﴾ في (البقرة ١٨٧)، ﴿ مِنْ الصَّيِّدِ تَنَالُهُ ﴾ (المائدة ٩٤)، ﴿ كَادَ تَزِيغٌ ﴾ (التوبة ١١٧) [37]، ﴿ بَعْدَ تَوَكِيدِهَا ﴾ (النحل ٩١) [38] ، ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزٌ ﴾ (الملك ٨).

(2) مع (الثاء) في موضعين: ﴿ يُرِيدُ ثَوَابٌ ﴾ (النساء ١٣٤) و ﴿ لِمَنْ تُرِيدُ ثُمَّ ﴾ (الإسراء ١٨).

(3) مع (الجيم) في موضعين: ﴿ دَاوُدَ جَالُوتٌ ﴾ (البقرة ٢٥١) و ﴿ دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءٌ ﴾ (فصلت ٢٨).

(4) مع (الذال) في ستة عشر موضعًا نحو ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (البقرة ٥٢)، ﴿ الْقَلَائِدُ ذَلِكَ ﴾ (المائدة ٢).

(5) مع (الزاي) في موضعين: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ﴾ (الكهف ٢٨) و ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا ﴾ (النور ٣٥).

(6) مع (السين) في أربعة مواضع: ﴿ الْأَصْفَادَ سَرَابِيلُهُمْ ﴾ (إبراهيم ٤٩) و ﴿ كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ (طه ٦٩) و ﴿ يَكَادُ سَنَا ﴾ (النور ٤٣) و ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (المؤمنون ١١٢).

(7) مع (الشين) في موضعين: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ (يوسف ٢٦) و (الأحقاف ١٠).

(8) مع (الصاد) في أربعة مواضع: ﴿ نَفَقِدُ صُوعًا ﴾ (يوسف ٧٢) و ﴿ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (مريم ٢٩) و ﴿ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ ﴾ (النور ٥٨) و ﴿ مَقْعَدَ صِدْقٍ ﴾ (القمر ٥٥).

(9) مع (الضاد) في ثلاثة مواضع: ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ (يونس ٢١) و (فصلت ٥٠)، ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ ﴾ ﴿ ضَعْفًا ﴾ (الروم ٥٤).

(10) مع (الطاء) في ثلاثة مواضع: ﴿ يُرِيدُ ظُلْمًا ﴾ (آل عمران ١٠٨) و (غافر ٣١)، ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ (المائدة ٣٩).

ادغام حرف التاء:

تدغم (التاء) في عشرة أحرف وهي: (الثاء والجيم والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء) وهي كما يأتي:

(1) مع (الثاء) في خمسة عشر موضعًا نحو ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ ﴾ (البقرة ٩٢).

وقد اختلفوا في ﴿ الزَّكَاةَ ثُمَّ ﴾ (البقرة ٨٣) و ﴿ التَّوْرَةَ ثُمَّ ﴾ (الجمعة ٥) بين الإظهار والإدغام.

(2) مع (الجيم) في سبعة عشر موضعًا: نحو ﴿ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ (المائدة ٩٣)، ﴿ مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور ٢).

ويستثنى من التاء (تاء الخطاب) فإنها لا تدغم، لكونها مستثناة أصلاً كونها مفتوحة نحو ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ في (الكهف ٣٩).

(3) مع (الذال) في تسعة مواضع: نحو ﴿ السَّيِّئَاتِ ذَلِكِ ﴾ في (هود ١١٤).

واختلفوا في ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى ﴾ في (الإسراء ٢٦) و ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى ﴾ في (الروم ٣٨) لكونهما من المجزوم بين الإظهار والإدغام.

(4) مع (الزاي) في ثلاثة أحرف: ﴿ الْآخِرَةَ زَيْنًا ﴾ في (النمل ٤)، ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ في (الصفات ٢)، ﴿ الْجَنَّةِ زُمْرًا ﴾ (الزمر ٧٣).

(5) مع (السين) في أربعة عشر موضعاً نحو ﴿ الصَّالِحَاتِ سُنْدِحْلُهُمْ ﴾ في (النساء ٥٧) و ١٢٢. ﴿ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ في (الأعراف ١٢٠).

ويستثنى من التاء تاء الخطاب المفتوحة فإنها لا تدغم، لكونها مستثناة أصلاً نحو ﴿ أُوتِيَتْ سُؤْلُكَ ﴾ في (طه ٣٦).

(6) مع (الشرين) في ثلاثة مواضع: ﴿ السَّاعَةَ شَيْءٌ ﴾ في (الحج ١)، ﴿ بَارِزَعَةَ شُهَدَاءَ ﴾ في (النور ٤ و ١٣).

واختلفوا في ﴿ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ بكسر التاء في (مريم ٢٧) ففيها وجهان: الإظهار والإدغام https://www.alukah.net/sharia/0/101676/-_ftn27

وأما التاء المفتوحة فلا تدغم لكونها تاء الخطاب والفتح لا يسهل إدغامها نحو قوله تعالى في (الكهف ٢٠) ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ومثله فهو مظهر قولاً واحداً.

(7) مع (الصاد) في ثلاثة مواضع: ﴿ وَالصَّافَاتِ صَفًّا ﴾ في (الصفات ١)، ﴿ وَالْمَلَائِكَةَ صَفًّا ﴾ في (النبا ٣٨). ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ في (العاديات ٣).

(8) مع (الضاد) في موضع واحد: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ في (العاديات ١)

(9) مع (الطاء) في ثلاثة مواضع: ﴿الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ في (هود ١١٤)، ﴿الصَّالِحَاتِ طُوبَى﴾ في (الرعد ٢٩)، ﴿المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ في (النحل ٣٢).

واختلفوا في ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ في (النساء ١٢٠) بين الإظهار والإدغام والإدغام مقدم من أجل التجانس.

وكذلك اختلفوا في ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾: بين الإظهار والإدغام، والإدغام مقدم، ووافقه الدوري أيضًا في إدغامهما.

(10) مع (الظاء) في موضعين: ﴿المَلَائِكَةُ ظَالِمِي﴾ في (النساء ٩٧)، (النحل ٢٨)

يقول الشاطبي رحمه الله:

إدغام حرف التاء

- وَفِي خَمْسَةِ وَهِيَ الْأَوَائِلُ نَأُوهَا ... وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدْخَلَا

- تدغم (التاء) في خمسة أحرف (التاء، الذال، السين، الشين، الصاد) وهي:

(1) مع (التاء) في موضعين: ﴿حَيْثُ تُؤْمِرُونَ﴾ في (الحجر ٦٥)، ﴿أَقْمِنِ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ﴾ في (النجم ٥٩).

(2) مع (الذال) في موضع واحد فقط: ﴿الْحُرْتُ ذَلِكَ﴾ في (آل عمران ١٤).

(3) مع (السين) في أربع مواضع: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ﴾ في (النمل ١٦)، ﴿حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ في (الطلاق ٦)، ﴿الْحَدِيثُ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ في (القلم ٤٤)، ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ في (المعراج ٤٣).

(4) مع (الشين) في خمسة مواضع: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ في (البقرة ٣٥)، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ في (البقرة ٥٨) و في (الأعراف ١٩، ١٦١)، ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ في (المرسلات ٣٠).

(5) مع (الضاد) في موضع واحد: ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ في (الذاريات ٢٤).

تابع لإدغام المتقاربين في كلمتين^٧

إدغام اللام والراء والنون

يقول الشاطبي رحمه الله:

- وفي اللام راءٌ وهي في الرَّا وأظهرًا ... إذا انفتحتا بعد المسكن منرلاً
- سوى قال ثمَّ النونُ تُدغمُ فيهما ... على إثر تحريكٍ سوى نحنُ مُسجلاً
- تدغم (الراء) في اللام، و(اللام) في الراء وكما يأتي:
(1) إذا كانتا محركتين وقبل الأولى حرف متحرك نحو ﴿سَيَعْفُرُ لَنَا﴾، ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾ و﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾.

(2) إذا تحركت الأولى بغير الفتح وقبلها حرف ساكن نحو ﴿الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ﴾ (البقرة 285) و﴿بِالدُّكْرِ لَمَّا﴾ (فصلت 41).

ويستثنى من عدم الإدغام إذا انفتح الأول وكان قبله حرف ساكن نحو ﴿الْحَيَّرَ لَعَلَّكُمْ﴾ في (الحج 77)، ﴿الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ في (النحل 8) وما شابهها.

ولكنه يستثنى من هذا الحكم لام (قَالَ) أينما وقعت فقد أدغمها بالراء بعدها وذلك لكثرة ورودها في القرآن فخففت بالإدغام نحو ﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾.

^٧ ينظر: التيسير في القراءات السبع : للإمام أبي عمرو الداني، ص 15 وما بعدها، وسراج القارئ
المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم عثمان بن الحسن القاصح، ص 93 وما بعدها ، إبراز المعاني
من حرز الأماني : لأبي شامة الدمشقي، ص 77 وما بعدها والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع : للشيخ
إبراهيم المارغيني، ص 79 وما بعدها

تدغم (النون) في اللام، والراء بشرط أن يتحرك ما قبلها. [40] ففي الراء في خمسة مواضع ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ في (الأعراف ١٦٧)، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ في (إبراهيم ٧) و ﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ في (الإسراء ١٠٠) و (ص ٩)، ﴿خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ في (الطور ٣٧). وفي اللام نحو ﴿نُؤْمِنُ لَكَ﴾ في (البقرة ٥٥)، ﴿تَبَيَّنَ لَهُ﴾ (البقرة ٢٥٩) وجملتها ثلاثة وستون موضعًا.

فإن وقع قبلها حرف ساكن ومهما كانت حركة النون فإنها لا تدغم نحو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ في (النحل ٥٠)، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾ (أنما وقعت)، ﴿يَأْذِنُ رَبَّهُمْ﴾ (أنما وقعت)، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ﴾ في (الحج ٦٦) و (الزخرف ١٥).

واستثنى من هذا الحكم موضعًا واحدًا هو نون (نحن) في كل القرآن، فهي تدغم في اللام والراء بعدها دون شرط نحو ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾

إدغام حرف الميم

يقول الشاطبي رحمه الله:

- وَتُسْكُنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِبِهَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتَخْفَى تَنْزُلًا

- تدغم (الباء) بالميم في قوله تعالى ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ في خمسة مواضع في القرآن هي: موضع في (آل عمران ١٢٨)، وموضعان في (المائدة ١٤ و ٤٠)، وموضع في (العنكبوت ٢١)، وفي (الفتح ١٤). سوى موضع (البقرة ٢٨٤) فهو من الإدغام الصغير، لأن أبا عمرو يسكن الباء فيها. وما عدا ذلك فإنه يظهر الباء عند الميم نحو ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ في (البقرة ٢٦) و ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ في (آل عمران ١٨١) فتسكن الميم عند السوسي إذا وقعت قبل الباء وكان قبل الميم متحرك، فيخفى تنزلها أي يحصل فيها الإخفاء نحو: أَعْلَمُ بِكُمْ*، عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ*، حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ. وإنما قال: وتسكن، ولم يقل: وتدغم؛ لأن الميم حينما يراد إدغامها تسكن وإذا سكنت كان حكمها الإخفاء إذا وقع بعدها الباء ونحو:

وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ. فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَ الْمِيمِ مَتَحْرِكًا؛ امْتَنَعَ تَسْكِينُهَا وَإِخْفَاؤُهَا نَحْوَ:
إِبْرَاهِيمَ بَيْنِيهِ، الْيَوْمَ بِجَالُوتَ، وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ*.

-وَفِي مَنْ يَشَاءُ بِأَيْدِيهِمْ حَيْثُمَا... أَتَى مُدْغَمٌ فَادِرِ الْأُصُولِ لِتَأْصُلًا

أي يدغم السوسي (باء يعذب) المرفوع في ميم (من يشاء) حيث وقع في القرآن الكريم. وقد وقع ذلك في خمسة مواضع: موضع بآل عمران، وموضعين بالمائدة، وموضع بالفتح وموضع بالعنكبوت. أما الذي في البقرة: فإن السوسي يقرؤه بسكون الباء فيدغمه، وإدغامه حينئذ يكون من باب الإدغام الصغير. وفهم من تخصيص إدغام باء يُعَذَّبُ* في ميم مَنْ يَشَاءُ* أن الباء لا تدغم في ميم أخرى نحو: أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا، ضَرِبَ مَثَلًا^٨.

علاقة الإدغام بالإمالة والروم والإشمام

يقول الشاطبي رحمه الله:

-وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ... إِمَالَةٌ كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَنْتَقِلًا

- وَأَنْتُمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمَّلًا

- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ... عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلًا

- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ... وَفِي الْمَهْدِ تَمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْتُمَلًا

لما فرغ الناظم من بيان الحروف التي تدغم في غيرها في باب المتقارين، ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بالإدغام الكبير، سواء كان من باب المثليين أو المتقارين.

- 1 لا يمنع الإدغام إمالة الأول من الحرف المدغم مثال ذلك ﴿الْأَبْرَارِ لَفِي﴾ في

(المطففين ١٨)، فالأبرار مماله لأجل الكسرة، فلا يمتنع الإدغام، وكذلك قوله تعالى ﴿فَقِنَا

عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا﴾ (وصلاً) في (آل عمران ١٩١ و ١٩٢)، فالنار مماله لأجل الكسرة

كما تقدم.

^٨ - انظر الوافي ص ٦٤-٦٥، سراج القارئ ص ٤٣-٤٤.

2 - عند إدغام المثلين أو المتقاربين: فإنه يجوز الإشارة بالرّوم في حالتي الضم والكسر في الحرف الأول، وعند ذلك يفك الإدغام قليلاً وذلك بالإتيان بثلاثي الحركة لأنه يمتنع الإدغام الصحيح مع الرّوم.

ويجوز الإشارة بالإشمام بضم الشفتين في حالة الضم فقط ولا يمتنع مع الإدغام الصحيح بل يتحقق معه، إلا في حالة التقاء الميم بالميم ﴿أَعْلَمُ مَا﴾، أو الباء بالباء ﴿الْعَذَابُ بِمَا﴾، أو الفاء بالفاء نحو ﴿تَعْرِفُ فِي﴾، أو الباء بالميم نحو ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أو الميم بالباء ﴿أَعْلَمُ بِمَا﴾ وغيره، فإنه يتعذر الرّوم أو الإشمام لانطباق الشفتين، وعدم الإشارة هو الأصل، وأجاز بعض المحققين الرّوم في الصور الخمس ومنعوا فيها الإشمام لتعذره.

3 - إذا كان قبل الحرف المدغم في غيره حرف ساكن صحيح، فإن إدغامه يكون عسيراً، بمعنى أنه يصعب النطق به، لأنه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين، إلا إذا كان الحرف الساكن حرف مدّ فإنه يدغم بسهولة ذلك [46] نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾ في (البقرة 2).

4 - إذا كان قبل الحرف المدغم حرف مدّ أو لين جاز فيه القصر والتوسط والطول نحو ﴿الرَّحِيمِ * مَلِكٍ﴾ في (الفاحة).

وتجوز الأوجه الآتية بشكل عام في الإدغام وهي:

- 1 - سبعة أوجه في الحرف المضموم المسبوق بحرف مدّ أو لين نحو ﴿أَقُولُ لَكُمْ﴾ ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: ثلاثة المدّ بالإدغام المحض: القصر، والتوسط، والطول. وثلاثة المدّ بالإدغام المحض مع الإشمام. وواحد الرّوم على القصر بعد فك الإدغام قليلاً.
- 2 - أربعة أوجه في المحرور المسبوق بحرف مدّ نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ﴿اللَّهُ هُوَ﴾: ثلاثة المدّ بالإدغام المحض: القصر، والتوسط، والطول. ووجه الرّوم على قصر حرف المدّ بعد فك الإدغام قليلاً.

- 3 - ثلاثة أوجه في المضموم الذي لم يسبقه حرف مدّ نحو ﴿ وَنَحْنُ لَهُ ﴾ :وجه بالإدغام المحض، ووجه بالإدغام المحض مع الإشمام، ووجه الرّوم بعد فك الإدغام قليلاً.
- 4 - ثلاثة أوجه بالإدغام المحض في المفتوح المسبوق بحرف المدّ: القصر، والتوسط، والطول نحو ﴿ قَالَ رُبُّكَ ﴾ ولا روم فيه ولا إشمام لكونه مفتوحاً.
- 5 - وجه واحد وهو الإدغام المحض فقط في المفتوح الذي لم يسبقه حرف مد نحو ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾.

باب هاء الكناية^٩.

قال الامام الشاطبي:

- وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَمَا قَبْلَهُ التَّخْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَلَا
- وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ ... وَفِيهِ مُهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا
- وَسَكَنٌ يُؤَدُّهُ مَعَ نُوْلِهِ وَنُصَلِّهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا
- وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ وَبِتَّقِهِ ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا
- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ... وَيَأْتِيهِ لَدَى طَهٍ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَا
- وَفِي الْكَلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ وَفِي طَهٍ بِوَجْهَيْنِ بُجَلَا
- وَإِسْكَانٌ يَرْضُهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ ... بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ فَادُّكْرُهُ نَوْفَلَا
- لَهُ الرَّحْبُ وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكَنٌ لَيْسَهُلَا

^٩ ينظر: التيسير في القراءات السبع : للإمام أبي عمرو الداني، ص 15 وما بعدها، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : لأبي القاسم عثمان بن الحسن القاصح، ص 93 وما بعدها ، إبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي شامة الدمشقي، ص 77 وما بعدها والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع : للشيخ إبراهيم المارغيني، ص ٧٩ وما بعدها

- وَعَى نَفَرٌ أَرْجَنُهُ بِالْهَمَزِ سَاكِنًا ... وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا
- وَأَسْكِنُ نَصِيرًا فَآزَ وَآكْسِرُ لِعَيْرِهِمْ ... وَصَلَّهَا جَوَادًا دُونَ رَبِّبٍ لِتُوصَلًا^{١٠}

تعريف هاء الكناية:

هاء الكناية في اصطلاح القراء هي: الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكور الغائب، وتسمى هاء الضمير، فخرج بالزائدة الهاء الأصلية نحو: (نفته) ، (ينته) وبالذالة على الواحد المذكور الهاء في نحو: عليها ، عليهما ، عليهم ، عليهن . فكل هذه وإن كانت هاءات ضمير، لا تسمى هاءات كناية اصطلاحاً . وتتصل هاء الكناية بالفعل نحو : ولا يئوده . والاسم نحو (أهله)، وبالحرف نحو: (عليه). (ولها

أحوال هاء الكناية

لهاء الكناية أربع أحوال :

الأولى: أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو : له الملك وله الحمد ، ربه الأعلى ، لعلمه الذين .

الثانية: أن تقع بين ساكنين أي: بعد ساكن وقبل ساكن نحو : منه اسمه ، فيه القرآن ، إليه المصير .

الثالثة: أن تقع بين متحركين أي: بعد متحرك وقبل متحرك نحو : كل له قانتون ، له ما في السماوات أماته فأقبره .

الرابعة: أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك نحو : فيه هدى ، اجتباه وهداه ، عقلوه .

أصول القراء في هاء الكناية

قال الشاطبي :

ولم يصلوا ها مضمراً قبل ساكن _ وما قبله التحريك لكل وصلاً

وما قبله التسكين لابن كثيرهم _ و "فيه مهانا" معه حفص أخو ولا

جمع رحمه الله أصول القراءة في هذين البيتين فهاء الضمير تأتي في القراءان على أربع حالات:

1. أن تقع الهاء بين حرفين ساكنين نحو : (وءاتيناه الإنجيل).المائدة/٤٦

2. أن تقع الهاء بعدمتحرك وقبل ساكن نحو : على عبده الكتاب(الكهف/١)

ففي الحالتين وقعت الهاء قبل حرف ساكن ، فلا توصل لجميع القراء كما أشار في الشطر الأول من البيت الأول(ولم يصلوا ها مضمراً قبل ساكن)

ولا يصلها أحد سواء كان قبلها حرف ساكن أو متحرك ، لأن الصلة في هاتين الحالتين تؤدي إلى الجمع بين ساكنين ، بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة دون صلة ، ولا يرد هذا الإطلاق إلا حرف واحد في رواية البري في تاءاته ، في قوله : (عنه تلهي) فإنه يقرأ بصلة الهاء وتشديد التاء بعدها مع المد الطويل لالتقاء الساكنين والجمع بين الساكنين في مثل هذا جائز فصيح من حيث اللغة ، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم ، فهو مثل : (الضالين)(الحاقة)

3. أن تقع الهاء بين حركتين نحو : (ثم أماته)(فأقبره ثم) عبس / ٢١

(وختم على) (سمع) (وقلبه) (وجعل على) (بصره) (غشاوة) الجاثية / ٢٣

فهذا النوع يصله كل القراء بواو إذا كانت الهاء مضمومة ، وبياء إذا كانت مكسورة ، وهو ما أشار إليه في الشطر الثاني من البيت الأول :

(وما قبله التحريك) أي وما تحرك ما قبله من الهاءات التي ليس بعدها ساكن ، فكل القراء يصلونها (للكل وصل)

4. أن تقع هاء الضمير بعد ساكن وقبل متحرك نحو :

(اجتباه)(وهده) إلى صراط مستقيم .النحل / ١٢١ ، ففي هذه الحالة اختص ابن كثير وحده من بين القراء بوصل الهاء بواو أو بياء حسب حركتها في كل القراءان دون استثناء ، وهو ما قصد بقوله :

(وما قبله التسكين لابن كثيرهم) وقراءة باقي القراء بترك الصلة في كل ما قبله حرف ساكن ، علم ذلك من الضد ، لأن ضد إثبات الصلة تركها .

ووافق حفص ابن كثير في موضع واحد في سورة الفرقان/ ٦٩ في قوله : (ويخلد فيه مهانا) ، فوصل الهاء ببياء وقبلها حرف ساكن .

وهو معنى قوله) : وفيه مهانا معه حفص أخو ولا (أي ذو متابعة لابن كثير في مذهبه ، ولم يذكر موافقة هشام لابن كثير في حرفي الأعراف والشعراء في : (أرجئه) بوصل الهاء بواو وقبلها همزة ساكنة لأنه سيدكره في البيتين الأخيرين المخصصين لذلك.

هآت الكناية التي اختلف فيها القراء

بعد أن ذكر الشاطبي أصول القراء شرع في ذكر ما وقع فيه الخلاف بين القراء ، وهي عشرة ألفاظ جاءت في خمسة عشر موضعا من القراءان الكريم ، استثنيت من القاعدة العامة عند القراء ، أي الهاء التي وقعت بين حرفين متحركين ، اختلفوا في هذه المواضع بين صلة الهاء بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وبين تحريكها بالحركتين من غير صلة ، ويسمى اختلاسا أو قصرا ، وبين إسكانها في مواضع مخصوصة ، قال رحمه الله

(وسكن يؤده مع نوله ونصله __ نوته منها فاعتر صافيا حلا)

أمر بتسكين الهاء في هذه الألفاظ الأربعة الواقعة في سبعة مواضع للمشار إليهم بالفاء والصاد والحاء في قوله : (فاعتر صافيا حلا) وهم " حمزة وشعبة وأبو عمرو ، فتعين لمن لم يذكره التحريك لأنه ضد الإسكان ، والتحريك يكون إما بصلة الهاء ، أو باختلاس حركتها أي بالقصر، وحدد أصحاب القصر في قوله من بعد) وفي الكل قصر الهاء بان لسانه (أي صاحبي الرمزين " الباء واللام " يقرآن في هذه المواضع بالقصر ، وأن صاحب الرمز " اللام " اختلف عنه بين القصر والصلة ، وهما قالون وهشام ، والمواضع التي وقعت فيها هذه الألفاظ هي:

(يؤده) موضعان بآل عمران / ٧٥

(نوله) (نصله) بالنساء / ١١٥

(نوته) موضعان بآل عمران / ١٤٥ وموضع بالشورى / ٢٠

فالقراء في هذه المواضع على أربع مراتب:

1. الإسكان وجهها واحدا : أبو عمرو وحمزة وشعبة

2. الاختلاس قولاً واحداً : قالون

3. الوجهان : الاختلاس والصلة : هشام

4. إثبات الصلة وجهها واحداً : ورش والمكي وابن ذكوان وحفص والكسائي

بعد أن ذكر مراتب القراء في الألفاظ الأربعة السابقة قال:
(وعنهم وعن حفص " فألقه

، "وعنهم " أي عن المذكورين قبل في البيت السابق وهم : " حمزة وشعبة وأبو عمرو " ،
وعن " حفص " إسكان الهاء في (فألقه) في سورة النمل/ ٢٨ ، فلما زاد حفص ، صار على
إسكان الهاء في { فألقه } :عاصم بكماله وحمزة وأبو عمرو ، فتعين للباقيين التحريك ، وهو إما
: بالصلة أو بالقصر ، وعرفنا أصحاب القصر بمدلول قوله

(وفي الكل قصر الهاء بان لسانه بخلف)

. وهما قالون دون خلف ، وهشام بخلف عنه ، فالباقيون لهم الصلة

: فترتب في: (فألقه) أربع قراءات

الإسكان : أبو عمرو وعاصم وحمزة . 1.

القصر : قالون . 2.

الوجهان القصر والصلة : هشام . 3.

. الصلة : ورش والمكي وابن ذكوان و الكسائي . 4.

: بعد أن حدد مراتب القراء في لفظ " فألقه " استأنف قائلا

(وبيته حمى صفوه قوم بخلف وأنهلا)

أراد بذلك) : ويخش الله وبيته (بالنور / ٥٢

وقوله : (وبيته) مبتدأ وليس عطفا على (فألقه) والواو في (وبيته) من نفس التلاوة ، أي

أسكن هاء { وبيته } أبو عمرو وشعبة وخلاد بخلف عنه ، بمدلول قوله : (حمى صفوه قوم

بخلف) ، فهؤلاء هم أصحاب الإسكان ، وعلم بذلك الوجه الآخر وهو التحريك للباقيين ،

وذكر الخلف عن خلاد ولم يذكره مع أصحاب القصر في (وفي الكل قصر الهاء بان لسانه

.) فعلم أن الوجه الثاني له إثبات الصلة

ثم قال : (وقل بسكون القاف والقصر حفصهم)

يعني أن حفصا قرأ بسكون القاف في (وبيته)

وقصر حركة الهاء ، فكل القراء يكسرون القاف إلا حفصا ، فهم بذلك على ست مراتب:

1. الإسكان وجهها واحدا : البصري وشعبة

2. الوجهان ، الإسكان والصلة : خلاد
3. إسكان القاف مع القصر : حفص
4. القصر والصلة : هشام
5. القصر وجها واحدا : قالون
6. الصلة بياء وجها واحدا : ورش والمكي وابن ذكوان والكسائي وخلف.

ثم قال في الشطر الثاني من البيت السابق:

(ويأته لدى طه بالإسكان يجتلا)

ويقصد بذلك : (ومن ياته مومنا) بطه / ٧٥ ،

أخبر أن المشار إليه بالياء من (يجتلى) وهو السوسي قرأ بسكون الهاء في (ياته) فتعيّن للباقيين التحريك وهو إما بصلة الهاء بياء أو بتحريكها بالكسر دون صلة.

ثم حدد أصحاب القصر بقوله :

(وفي الكل قصر الهاء بان لسانه ---- بخلف وفي طه بوجهين بجلا)

أي في جميع الألفاظ المتقدمة ، من قوله : (وسكن يؤده) إلى قوله : (وياته لدى طه) وهي ست كلمات المتقدمة:

"يؤده - نوله - نصله - نوته - فألقه - يتقه " قرأها المشار إليه بالباء في (بان) وهو

قالون كلها بقصر حركة الهاء بلا خلاف عنه ، وقرأها هشام وهو المشار إليه باللام من قوله :

(لسانه) كلها بوجهين ، أحدهما : القصر كقالون ، والثاني إثبات الصلة ، لا يمكن أن يكون

له الإسكان لأنه لم يذكره مع أصحاب الإسكان ، وقوله بخلف عائد على هشام وحده ،

لأنه لو كان لهما معا لقال : " بخلفهما. "

وقوله : (وفي طه بوجهين بجلا)

أشار إلى أن قالون اختلف عنه في حرف طه ، فقرأ بالوجهين : القصر والصلة.

فالقراء في (ياته) على ثلاث مراتب:

1. الإسكان للسوسي

2. القصر والصلة : لقالون

3. الصلة للباقيين وجها واحدا وهم : ورش وابن كثير والدوري وابن عامر والكوفيون.

ملحوظة : اختلف الشراح في هذا الموضع عن هشام بين الخلف عنه وعدمه ,
بعد أن انتهى من موضع " طه " انتقل رحمه الله إلى اختلاف السبعة في لفظ (يرضه) في
سورة الزمر / ٧ ، فقال:

(وإسكان يرضه يمنه لبس طيب ---- بخلفهما والقصر فاذكره نوفلا)
(له الرحب)

أخبر أن المرموز له بالياء من (يمنه) وهو السوسي قرأ : (وإن تشكروا يرضه لكم) بإسكان
الهاء في الوصل دون خلاف ، وأن المشار إليهما باللام والطاء في (لبس طيب) وهما هشام
و دوري أبي عمرو اختلف عنهما بين الإسكان و التحريك ، وهو إما بالقصر أو بإتمام
الحركة ، وفي قوله : (والقصر فاذكره نوفلا له الرحب) عيّن أصحاب القصر و هم أصحاب
الرموز : الفاء والنون واللام والهمزة ، أي حمزة وعاصم وهشام ونافع ، و بذكره لهشام معهم
عُرف أن الوجه الثاني له القصر ، فتعيّن للدوري في خلفه : الإسكان وإثبات الصلة ، وتعيّن
للباقيين الصلة بواو .

فالقراء على خمس مراتب في (يرضه)

1. الإسكان وجها واحدا : السوسي
2. الوجهان ، الإسكان والقصر : هشام
3. الوجهان ، الإسكان والصلة : الدوري
4. القصر وجها واحدا : نافع وعاصم وحمزة
5. الصلة بواو وجها واحدا : ابن كثير وابن ذكوان والكسائي .

قال رحمه الله:

(والزلال خيرا يره بما ---- وشرا يره حرفيه سكن ليسهلا)

أمر بإسكان الهاء وصلا في الموضعين في سورة الزلزلة:

(خيرا يره) و (شرا يره) للمشار إليه باللام في قوله : (ليسهلا)

وهو هشام ، ولم يشر إلى شيء بعد ذلك ، فعلم أن باقي القراء يقرؤون بالتحريك ، أي
بالضم والصلة بواو ، وهو الأصل في هذا الباب إذا وقعت هاء الضمير بين متحركين ،

وحدد موضع الحرفين في سورتهما احترازا من حرف سورة البلد (يره أحد) لأنه ليس فيه خلاف.

فالقراء في هذين الحرفين على مرتبتين فقط:

1.الإسكان وجهها واحدا : لهشام

2.الضم والصلة بواو : للباقيين جميعا.

نتابع مع الإمام الشاطبي ونصل إلى البيتين الأخيرين في هذا الباب ,
قال رحمه الله:

(وعى نفر (أرجئه) بالهمز ساكنا --- وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا)

(وأسكن نصيرا فاز واكسر لغيرهم --- وصلها جوادا دون ريب لتوصلا)

(أرجئه (موضعان : في الأعراف / ١١١ ، و الشعراء / ٣٨ .

وقوله : (وعى نفر (أرجئه) بالهمز ساكنا)

معنى : " وعى " : حفظ ، أي حفظ المشار إليهم بمدلول (نفر) وهم :المكي والبصري
والشامي (أرجئه) بالهمز الساكن ، وقرأ الباقون دون همز ، عُلم ذلك من الضد ، وهما
لغتان فصيحتان تنزل بهما القراءان ، وقرئ بهما كذلك في قوله تعالى :

(وآخرون مرجون) { التوبة / ١٠٦ } . { ترجي من تشاء } (الأحزاب / ٥١ . وهي قراءة نافع
وحفص والأخوين .

وقرئ : (مرجئون { (و) { ترجئ) وهي قراءة الباقيين .

يقال : أرجأت الأمر ، إذا أخرته ، وبعض العرب يقول : أرجيت ، فلا يهمز ،

ثم قال : (وفي الهاء ضم لفّ دعواه حرملا)

فأخبر أن المشار إليهم " باللام والداال والهاء " من قوله:

(لف دعواه حرملا) يضمون الهاء ، وهم : " هشام وابن كثير وأبو عمرو، ثم قال : (وأسكن

نصيرا فاز واكسر لغيرهم) أي صاحبي الرمزين : " النون والفاء " يسكنان الهاء وصلا ، وهما

: عاصم وحمزة ، والباقون يكسرونها ، وهم غير عاصم وحمزة ، وغير الذين ذكر لهم الضم

،فبقي : نافع والكسائي وابن ذكوان ، فهؤلاء أصحاب الكسر ، ثم أمر بإثبات الصلة للمشار إليهم بالجيم والذال والراء واللام في قوله:

(وصلها جوادا دون ريب لتوصلا (وهم ورش وابن كثير والكسائي وهشام ، فمن قرأ بالضم وصلها بواو ، ومن قرأ بالكسر وصلها بياء ، فتفرعت بذلك ست قراءات في: (أرجه) حال الوصل ، ثلاثة لأصحاب الهمز وثلاثة لمن لم يهمز:

1.أرجئه و : بالهمز وضم الهاء وإثبات الصلة : للمكي وهشام .

2.أرجئه : بالهمز وضم الهاء والقصر : للبصري.

3.أرجئه : بالهمز وكسر الهاء والقصر : لابن ذكوان.

4.أرجه : دون همز وبإسكان الهاء : لعاصم وحمزة.

5.أرجه ي : دون همز وبصلة الهاء بياء : لورش والكسائي.

6.أرجه : بكسر الهاء دون همز ودون صلة : لقالون.

قبل أن نتطرق لأسباب اختلاف القراء في هذه المواضع أحببت أن أطلع الأخوات الكريمات المحبّات لهذا العلم الشريف على طريقة أخرى يسيرة لاستنباط مذهب كل قارئ في قراءة(أرجه)من البيتين المخصصين لها ، كنت استعملتها لشرح البيتين للطالبات.

ونبدأ " بقالون "فننظر في الشطر الأول من البيت الأول ، هل ذكر فيه ؟

(وعى نفر) أرجئه (بالهمز ساكنا) ؟ لا لم يُذكر ، لأنه لا يندرج في مدلول " نفر " ، إذن = لا يهمز.

ثم الشطر الثاني من البيت الأول:(وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا)

لا يوجد رمزه ، إذن = لا يضم الهاء.

ثم الشطر الأول من البيت الثاني : (وأسكن نصيرا فاز واكسر لغيرهم)

نعم هنا يوجد مع أصحاب الكسر ، إذن = يكسر الهاء.

ثم الشطر الأخير : (وصلها جوادا دون ريب لتوصلا)

لا يوجد مع أصحاب إثبات الصلة ، إذن = لا يصلها.

فالنتيجة : قالون = لا يهمز + لا يضم الهاء + يكسر الهاء + يقصرها

وهكذا مع باقي القراء واحدا واحدا بكل يُسر وسهولة.

(العلة في اختلاف القراء في هذه المواضع)

هذه المواضع التي اختلف القراء في قراءتها هي هاءات ضمير وقعت بين متحركين ، والأصل فيها أن توصل بياء أو واو حسب حركتها.

ولكن القراء اختلفوا فيها ، والسبب الأول والأساس هي ثبوت الرواية ، أي أنهم هكذا رووها عن شيوخهم ، لأن القراءة سنة متبعة لا تعمل بقياس عربية ولا بنفوس لغة ، وتعليل القراءة يأتي بعد ذلك.

وسبب اختلافهم في هذه المواضع أن أصل الهاء فيها واقعة بين ساكن فمتحرك ، فالأصل : (يؤديه - نولييه - نصليه - نوتيه - فألقيه - يتقييه - أرجيه -) حذف منها حرف العلة وهو الياء للحازم في الفعل المضارع ، والبناء في فعل الأمر ، فكلها هاءات كناية اتصلت بأفعال حذفت أو اخرها للجزم بالشرط أو بجوابه أو للأمر ، فمن وصلها فمراعاة للحال لأن الهاء واقعة بين متحركين في الحال ، ولأجل تكثير حروف ذلك الضمير لكونه اسما على حرف واحد خفي ضعيف ، فقووه بالصلة.

وأما من حذف صلتها فراعى أصلها ، فهي أصلا واقعة بين ساكن فمتحرك ، وهذا النوع لا يصله إلا ابن كثير ، ووافقه حفص في موضع واحد ، ووافقه هشام في موضعين كما ذكر في البداية.

وأما من سکن الهاء في بعض المواضع ففي ذلك وجهان:

أحدهما : أنها سكنت تنبيها على الحرف المحذوف قبلها للجزم.

الثاني : أنها سكنت لحلولها محله ، أي محل الحرف الساكن المحذوف.

ولابد من الإشارة أن هاء (هذه) حيثما وقعت في القرآن الكريم ، رغم كونها ليست بهاء ضمير ، وإنما هي مبدلة من ياء ، فإنها تشارك هاء الضمير في الحكم من إثبات الصلة وحذفها ، فتوصل بياء إذا وقعت قبل متحرك نحو : (هذه ناقة الله)

وتحذف صلتها إذا وقعت قبل ساكن نحو : (هذه الأنهار)

وكل ما تقدم في هاءات الكناية وهاء " هذه " من إثبات صلتها تارة وحذفها تارة أخرى إنما هو في الوصل. أما في الوقف فلا خلاف في حذف الصلة تخفيفا وإسكان الهاء. والروم والإشمام جائزان في هاء الضمير بخلاف في ذلك.